شعر

دعوة عشق للأنثى الأخيرة

ابراهيم الخالدي

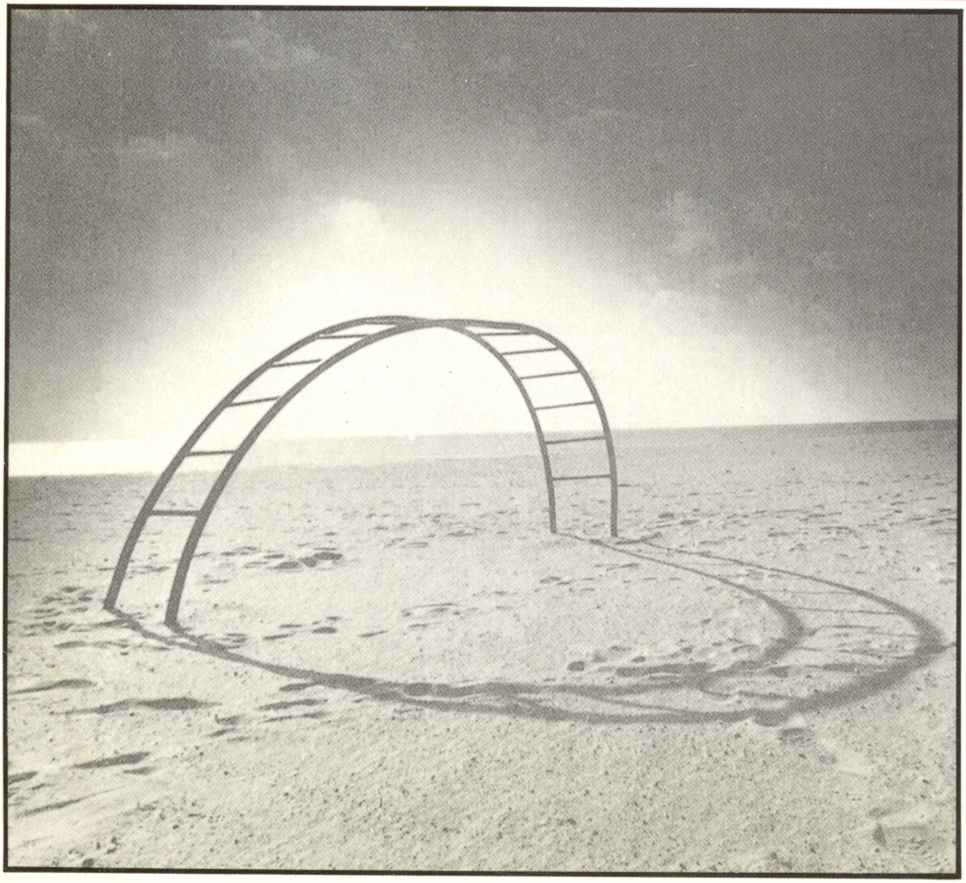

إبـراهـيم الخـــــالدي

دعـوة عـشقٍ للأنـثى الأخـيـرة

الطبـــعة الأولـــى
1994
الكويـــت

Apassionate Invitation For The Last Female

(Poetry)

by

Ibrahim . H. A. Al-Khalidi

(First published in the state of Kuwait in 1994)

- المجموعة الشعرية الأولى لـ«ابراهيم حامد الخالدي» من مواليد الكويت سنة 1971 ، طالب بجامعة الكويت - كلية الهندسة والبترول - وصحفي بجريدة الوطن الكويتية.
- عضو «رابطة الأدباء في الكويت» و«جمعية الصحافيين الكويتية» .

القصائد

(١) ـ قصائد لها وعنها ٩

(٢) ـ للكرز والدموع... ما رفا الغيث من مسافة ١٥

(٣) ـ ما قاله الغيم لـ...عباس بن فرناس ٢١

(٤) ـ فيما يتعلق بقطار طنجة ـ الساعة الخامسة صباحا. ٢٧

(٥) ـ قل ٣١

(٦) ـ دعوة عشق للأنثى الأخيرة ٣٣

(٧) ـ البيان الختامي لحرب البسوس ٣٧

(٨) ـ التيه ٤١

(٩) ـ زاد ٤٥

إهــداء

- إلى كل من تتراءى صورهم/ صورهن في الصفحات المقبلة.

* * *

- إلى (أ. س):

... الرجل الحقيقي الذي لم أعرفه

... والمرأة الحقيقية التي عرفتها.

* * *

- إلى.....

أمي

جدتي

أختي

وكل قبور أحبـابـي.

[1] قصائد لها... وعنها

[1] Poems for her.... and about her.

(1)... عنها:

اللهُ..
كـــــمْ أنـا سعيـــــدْ .
لديَّ جمع أصدقاءْ
وامرأةٌ سُكَّرةٌ كالكعك يوم العيدْ .

*　　　*　　　*

(2)... لها:

مدينةٌ
باردةٌ
كئيبةٌ
هذي التي يدعونها «لندنْ»
والعشقُ فيها باهتُ
كأسقف البيوت في الشتاءْ.
اللهُ..
لو تأتين ياحبيبتي

لاستبشرتْ دروبُها
... واغتاظتِ النساءْ.

*　　　*　　　*

(3) ... عنها:

أُحسّ دوماً أنّها
مخلوقةٌ من العَسَلْ
فرملها عَسَلْ
وعشبها عَسَلْ.
... ولون عينيها عَسَلْ.
والحبّ
قيل... من جنودهِ العَسَلْ!!..

*　　　*　　　*

(4)... لها:

لأنها تشبهكِ...
راقصتها في الحان مرتينْ.
دعوتها ياحلوتي إلى العشاءْ.
وبعد ساعتينْ...
لأنها تشبهكِ...
.... غالبها الحياء!!.

*　　　*　　　*

(5) ... عنها:

قد قال لي المطر:
ستذعن الهضابْ
وانَّهُ الغيـــابْ
يروّض الشجرْ.

*　　*　　*

(6) ... لها:

انتظري... دقيقةْ.
الرب يرمي قطنهُ الجميلَ...
في الشوارعْ.
....
انتظري...
فبعد لحظةٍ
ستهطل المعاطف الأنيقـــةْ.

*　　*　　*

(7) ... عنها:

أحببتها منذ قرونٍ
واحتوتني آخر العام الـ.... مضى.
وكلّما تماوج الشتاء في عيونهـــا

قطفتُ من غصونها...

... قصائـــدي

واحتطبتْ مواقدي الغضا.

*　　　*　　　*

(8) ... لها:

الليل يا جميلةْ.

«فيروز»... والرذاذْ.

وشاعرٌ شحّـــــاذْ.

غنّي لهُ...

إنَّ الرصيف طيّبٌ

.... لن يخبر القبيلهْ.

*　　　*　　　*

(9) ... عنها:

أُتلُ من الأنباءِ ما تريدْ:

تعلَّم الأسماء

قيسٌ... كلَّها

... ونام «وردُ» خالياً وحيدْ!.

*　　　*　　　*

(10) ... لها:

حبيبتي...

إلى متى

والشعر في أكفانه ينامْ؟.

... الكلُّ في «لندنَ» جائعٌ

متى يجيء منكِ طائفٌ

ليطعم الحمامْ؟.

LONDON - 31/1/94

[2] للكرز والدموع

... ما رفا الغيث من مسافة

[2] For cherry and tears.. what might rains darn distances

(بدايةٌ:

لأنَّ الجديلة كافرةٌ

تشرك المسك دوماً

بحلو الخضابْ

أحبّك جدّاً

وأهوى الطيور التي تستحمُّ

إذا نحن جئنـــا

وحين نروح... تراعْ.

كفرت بحبٍ

يوحّد وجه النساءِ...

وآمنت بالحب فرداً

ومثنى

ثلاثاً

رباعْ.)

جميلاً
تندّى وأزهر ثغر الربيع
تناثر تفاح أنثى
قبيل انتهاء القصيدةْ.
تكرّز صبح الوداعِ
كأن الأكفَّ تسامــتْ
وجاءتْ
تلملم بين الدفاتر غيثاً
رفا للمسافةِ ثوباً
وبلل ما قد تيبّس من ذكرياتْ.
وكنت المناديل مسكونةً بالدموع
وأيقنت أنك مشبعةٌ بالرحيل
ومثقلة الغيم بالصلواتْ.
....
....
تهادي
فلن يثلج الوقت
قبل انحناء السنابلِ....
ـ حلّفهُ القمح ألاّ يخون ـ
ولولا خَلقتِ القصائد
باسمةً

مازج الورد أطيافها

مانجونا... بنا

مهرة المستحيلْ

أتى الماء

يركضُ

يعوي وراء البيوت...

وسطح السفينة - ظلُّ اليباسِ -

تقاسمهُ... الراكعون!!

وغيّبت الشمس أسماءها

فاستقرّتْ

وكانت ملبّدةً بالعويلْ

تعصّم بالجبل الكافران

وماءٌ يعربد دون خطايا

- تطهّر في حزن ما قد تبقّى

من السائرين تجاه المشانق صبح انتحارٍ

تلّوث بالأدعياءِ...

... وزيف السبيلْ -

....

ثلاث غيومٍ

ونسقط...

حتى تظل الحكاية دون رواةٍ ثقاتٍ
ثلاث عصيٍّ
ونلحق بالغارقين!!.

*   *   *

تقافز بين الحروف
أنينٌ
لطفلٍ عتيقٍ يعايد أمّاً رخامية الوجه
في المقبرةْ.
وكان أبوهُ...
يضوع بعرسٍ جديدٍ خلال شهورْ.
وذكرى صديقٍ
غدا جبلاً من رمادٍ
هوى بعد شهرٍ من الحربِ
لمّا
تمازج في دمهِ
... وطنٌ وبخورْ.
وصلّى الصلاة الأخيرة قربي
بوجهٍ رأى الدهر
... زوّادةَ للرحيل
وراحلةً للزوالِ

وجسر مرورْ.

*　　　*　　　*

كفى مهرة المستحيل...

كفاك عناداً

أعيدي الحروف إلى ثوبها المشترى بالحنينْ.

....

وَعَوْدٌ... على بدء معنى...

وآهٍ من الشعر كم يستثير الكرزْ.

وآمنت بالحب فرداً

ومثنــى

ثـــلاثاً...

وآمنت بالحب إذ لا يوحّدُ

كي لا يموتْ.

كفـــــاكِ

سأجعل كل القصائد

في راحتيكِ...

... دروباً لسير القوافلِ

نحو الربيعِ....

وعشب البلاد الجديدةْ.

وهـــــذا....

لأنكِ أنثى

ككلِّ الزهور

تكرّزت يوماً

قبيل انتهاء القصيدةْ!!

KUWAIT - 21/4/93 ______________

[3] ما قاله الغيم لـ.....
عــبــاس بن فــرنــاس

(إلى (20/6/1971 -6/6/1987) .. وللميلاد تواريخه التي لا تموت)

[3] What the clouds have said to Abbas Ibn Firnass

يضيق الرمل... شبراً

كل ثانيةٍ

فيهدر موجه الوثّابُ كثباناً

وتنحسر الحدودْ.

يضيق الرمل

يدفعني

الى حُلُمٍ يفيق على صباحٍ

وارفٍ بالشمسِ:

باب العابرين الى الخلودْ.

....

قفوا...

كي أستبينْ!.

ورائي حائطٌ مدمى

وثأرٌ تخبز الصحراء شعلتهُ...

وإنّي للرياحِ...
بما تبقى من عظامي
كي يصير الغيم أغنيةً
وقطنُ الرب
ينسجني نقيّاً
مثل كل الطيبينْ!

*　　　*　　　*

....(1)

أرى في الغيم لي بيدرْ
و.... «سبع سنابلٍ صفرٍ»
تظلُّ الشمس تنضجها
فتكبرُ
مثل أحزان الذين تنام خطوتهم
بلا... أمٍّ
ولا... وطنٍ
ولا منفىً يدوم لسائليهِ..!!

*　　　*　　　*

....(2)

أرى في الغيم أرجوحةْ.
وطفلاً جاء يشحذني أباً
... للصبح هذا
كي يباهي صحبه الآتين بالآباء للعيدِ..!!

(3).....

أرى في الغيم

صيفاً كان وامرأةً

بثوب أزرقٍ

تتسارع الأمواج منه إلى العيونْ.

وشعرٍ أسودٍ...

بالكاد يلمس ظهرها المخلوق من زبدةْ

أراها

كلَّ عامٍ

في حزيرانَ...

الذي يأتي بيوم لا يمرُّ عليَّ

دون قصيدةٍ حبلى

بآلاف النساء...

وياسمينْ

وحين تؤوب نخلتنا

إلى البستان مرهقةً...

بلا أثدائها الشقراء

ينساني ويمضي!!.

أراها

سبع زهراتٍ معطّرةٍ

ومختبرات فيزياءٍ

طباشيراً

مدرّسةً

تجيء بـ«سين تربيعٍ»

تعمّد حبّنا الطفلَ...

أرى في الغيم

كرّاساً

تساقط جلده مثلي

فلم ينبض من الأوراق

إلاّ...

حبرهُ الغافي.

وأشلاءٌ لستّ سنين.

*   *   *

(4) ....

أرى في الغيم

أسمائي

صبيّاً... كنتهُ يوماً

يتيماً في الظهيرة تاه عن أقرانه

عند الرصيف.

أرى في الغيم

بيتاً عالي الأسوار...

... يصلبني

وباباً مغلقاً أبدا..!!

*　　　*　　　*

(5) ...

أرى في الغيم

أميّ

جدتي

أختي

وكلّ قبور أحبابي

أعلّق ريشةً أخرى

وأبحر نحوهم...

ما العش الا نسوةٌ ما عدت أعرفهنَّ

ذاب الجلد

صار الشوق أجنحةً

وأشرع بابهُ... الغيمُ...

KUWAIT - 20/6/93

[4] فيما يتعلق بقطار طنجة
ـ الساعة الخامسة صباحاً ـ

(إلى فالح ومحمد العويهان... وقطار ليلى والذئب أيضا!!)

[4] As regards Tangier's Train - 5 O'clock A.M-

ألا .. يا طويل البقاءْ
يحدّثك المستفيق على صدر عاريةٍ
للنسيم أريج جديلتها والورودْ.
أتى من وراء التخومِ
و... وشوش محّاره في الشواطىء....
كان غريباً
من اللوز يأتي
وللوز كل غريبٍ يعودْ.
وكاللوز تنساب ذكرى
تشاغب سبورة الفصل
حينَ تحوّل كل التلاميذ
عشباً بزيّ الجنودْ.
وصار خريفاً عتيقاً
مزاح الصحابِ...

فمرّت جيوشٌ
وداس عليهم نعيب الحروب
لتنهض حول توابيتهم خافقات البنود!!

*　　*　　*

صــهٍ
يا فؤادي أيَّ جديدٍ تراهُ؟
وحيدٌ كما أنت دوماً
خليل المساءِ
تسافر دون حقائب
تغفو على مقعدٍ في القطار
وترحلُ...
منذ سنينٍ
وأنت تغادر صدر صديقٍ
وتقذف همَّك في صدر آخر
ماذا تغيّر؟!
ماذا اعتراكْ؟!

وحيداً بقيت:
ظننت المساء.... نساءً
ظننت الطريق... صديقاً
سيولد حين تريدُ
تُرى؟!... هل علمت
بأن المحيط تسيّد عرش البحار... ونام؟!!

وخلاّك

يصهل فيك القطار

ويلهث خلفك سرب القرى والشطوطِ

مضت ساعتانِ

ولم يلق رأس المحيط على مغرب الكحل

مهداً

سوى ربوةٍ

سفحها جيد طنجة

تلك التي من وراء الحقول تلوحُ

تواريخها

من حبال المرافىء

والمبحرين لسبي الغمامْ.

تزنّر بالشمس خصر المدينة فجراً

وطاف شوارع طنجة

قومك

أهل «زناتة.... صنهاجةُ.... وهلالُ»

فهبّ الخزامى وهبّ الثمامْ

*　　*　　*

ألا... ياطويل البقاء

تسمّعْ.

فثمة صوتٌ

هنالك في القمرة الثانيةْ.

ثلاث نساءٍ

يباهين بعضاً

بما كان ليلة أمسٍ

وما شيّع النهد من راحلينْ!

أتعرف نهراً يودّع أرضاً... يعود؟

تعال نمازحهنَّ

فليس يظلُّ من الأمسِ

الا شموع اللقاء

وصوت الحنينْ.

تعال نمازحهنَّ

فيضحكن من غزلٍ وافتعال مشاجرةٍ

ريثما يودعُ البرد

شهوته في العروق

ويصدق وعد البريدِ

على صدر

هذي

وهذي

وتلكْ

TANGIER (MAROC) - 20/8/93

[5] قُل . . . .

[5] Say......

قُل ....

إنَّ هذا الدرب

لا يفضي إلى بابٍ سوى التابوت

واتبعني.

ستعرفُ...

أنَّ.. من راحوا

قد اكتشفوا الخديعة

واستراحوا....

....

إنَّهم يتضاحكون

ويهزأون بنا!!!!

KUWAIT - 1/4/94

[6] دعوة عشق للأنثى الأخيرة

[6] Apassionate invitation for the last female.

... وها جئتِ

ها جئتِ

حضن الحديث

ولستُ أريد سوى الارتماءْ.

... رأيتك

صبحاً نديّاً يُغنّي

... وكم - تعرفين - أحبُّ الغناءْ.

عيونك

جاءت تجاذب ثوب النجوم

وتركض نحوي

لتدخل فيَّ قبيل حلول المساءْ

وإنّي - كما تعرفين -

أخاف دروب المدينة

حين تسافر دوني الشموسُ

وأبقى وحيداً بلا أصدقاءْ.

أخونكِ عذراً

وأيّ خيارٍ أمامي؟

طفقت أجولُ وأشحذ جلداً

لعلَّ لقاءً أريدُ

يقيني الشتاءَ الشتاءْ.

نذرتك بين الفصول ربيعي

فحلَّ وفاء النذور

حزينــاً

وما أصعب الجرح حين نموت

ونفنــى

بغير احتفاءْ!!

... وها جئتِ

ها جئتِ

أول رسمٍ

تحوّل كفّاً وطيناً وماءْ.

وغنـــىّ

بظهر الشبابيك عشٌّ

لطيرين كادا يذوبان فينا

تشبّثتُ فيكِ

رأيتكِ آخر أنثى

ومسكاً تناثر ختم النساءْ.

*　　　*　　　*

أريدك سوراً

لهذي الجروح

متى تفهمينْ؟

أريدك كلَّ الأغاني

ومعطف دفءٍ

وأمّاً تهدهد فيَّ الحنينْ

فأمي القديمة

تلك... تهاوت وراء الرمالِ

وإنّي صغرتُ

صغرتُ كثيراً

وعمري عاد

ثماني سنينْ.

فهل تقبلين بطفلٍ

يريدك صدراً

ودمية قشٍ

وشاطيء طينْ؟..

يشكّل منك نساءً لعصر الجفاء

وزاداً ليوم المجاعة...

... هل تقبلين؟

أريدك

هيّا تعالـــيْ

فبين يديك مصير الإناث اللواتي

يردن الخـروج

يردن النضـوج

ولا تعلـــمينْ!!.

تعاليْ

تعاليْ

تثاءب شوقي

مللـتُ

ففي كل فجرٍ أعود وحيداً

بلا ياسميـــنْ.

وكان انتظارِكِ

وجه العبـــور

لنفي سنينٍ

وبدء سنيـــنْ.

وها جئتِ.... أهلاً!!

KUWAIT - 15/2/93

[7] البيـان الختـامـي لحرب البسوس

(... إلى الزميل هاني أحمد ـ طالب جامعة الكويت ـ الذي لا يزال أسيراً

في معتقلات الطاغية... وفاءً لجلسات المذاكرة المشتركة)

[7] Closing declaration of Al-Basuas War

ليلٌ بسوسيٌّ الحوافرِ

ينتحي صدراً

ويغرز رمحه في قلب شمسك

إذ تكالب حولها سرب الرمادْ.

ومواسم الناجين

تزهر من خزامى الروض

تاريخاً

لرملٍ يُصطفى بوابةً للجرحِ

دوماً ساعة الميلادْ.

وأراك في شبّاك نائمةٍ

يهفهف من ستائره

عشيقٌ راود الأسماك

كي تصحو

وهدهد فـــي النوارس شهوةً للموج:
ما أغبى التناوم حين تجفوك البلادْ.

*　　　*　　　*

خرقٌ ملونةٌ
تشاغب كوّة السجن الرماديةْ.
وثلاث أوراقٍ
من الرزنامة الصفراءِ....
رفرف حزنها فوق الكويتْ.
تتوضأ الأسماء من لغة الحنين
كما يليق بنجمةٍ ورقاء
خبّأها الصغار بسطح بيتْ.
هاني....
وعاهرةٌ هي الأحزان
ليست تستثير من العيون سوى البريقْ.

....

الآن أخلق ما تقاطر من دمي
شعراً... إذن!!!
وأبوح للوطن الوليد بما سمعتُ
وما رأيتْ.
ولعلّني أرتاح من قرفٍ أحسُّ

ولست أعرف أي ذنبٍ قد جنيتْ.

الآن أكتبها قصيدتك التي لن تكتملْ.

الآن

أرسم ظهرك المحنىَّ ستراً

للممزّق من قلوع العائدين بلا كفنْ.

الآن يصبح قيدك المسودُّ من عرقٍ

بداية خلقنا

ويصير كي نحيا الثمنْ.

- ياصاحبي

لن يرعوي قلب المفارق

دون أغنيةٍ

تشير إلى وطنْ! -

* * *

الآن...

صار الموج أكثر طيبةً

وهب القصائد شاطئاً للحلمِ

ألقحها هوىً

ليظلّ طفلاً ناعماً

ولهانَ يختلق اللقاءْ.

- كم في القصيدة من حروفٍ تشتهيكَ

وتنتظرْ -

هاني...

أتذكرُ «تلك» من كانت

تخبىء في جديلتها وعودك...

والمساء

وتنام عاريةً

كما يحلو لطفلٍ

تحتمي في الثدي أنجمه

ويظن وجهاً يحتويه هو السماءْ.

....

أمسٌ... فقطْ.

كانت تقول بأنّكَ الأحلى

وتقسم أنّكَ الأغلى

وأنّكَ عائدٌ

ستعودُ...

عيبٌ أن نكذّب ما تشيّعه النساءْ.

KUWAIT - 2/8/93 ________________

[8] التـيـه

[8] Labyurinth

وعامٌ ثالثٌ

يبتزُّ من جسد الفضا

زاداً

لأشرعةٍ تسافر ليلة الأكفان

من كانون

حيث نوافذ التاريخ حبلى

والرؤى:

وجعٌ وقابلةٌ

فيستمع الإله الواحد القهّار

فوق الخيمة الزرقاء

طوفاناً من الصلوات

يحبطها

فلا... منٌّ

ولا سلوى

ولا عودٌ من التيهِ.

وألف «نبوخذٍ»

يأتي من الجيران.. سيّدتي
يسوق الشعب ـ شعب الله ـ
قطعاناً
فلا رحلت تجاه الموج
أرجلهم
ولا البحار قد ألقى مراسيهِ.

* * *

قرابينٌ
هي الأجساد... سيّدتي
تناديها المآذن
ـ دون إبطاءٍ ـ
تغوص الرمل في ثقةٍ
وتنتحرُ.
ليصحو الفجر في غدنا
بلا وردٍ يندّيهِ
ولا أوراق يغسلها
ولا عطرٍ
فينتشرُ!!!
قرابينٌ
هي الأجساد

للذهب المخبأ تحت حارتنا

ويركض خلف ثعباني...

نبيٌّ

تسكن الآيات معصمه

فلا يبقي من الأجناد

ديّاراً

ولا يذرُ.

*　　　*　　　*

مطيرٌ... باردٌ... وقحُ

تمادى

ذلك الشعر الذي مازال يشطبنا

ونشطبه

ولو تدرين... سيّدتي

مساكينٌ

هم الشعراء

مخدوعون...

مذبوحون...

منفـــيّون...

من زمن.... إلى زمنِ.

ويحتالون كي تبقى قصائدهم ملونةً

تعرّي

ما تدثّر من حزين العمر
والذكرى
وتأتيهم
بخبز الدرب
والأسمال
والوطنِ.

*　　　*　　　*

قرابينٌ
شعوب الله... سيّدتي
وتابوتٌ
يجوب البحر
خلف الأنبياءْ!!

KUWAIT - 28/11/93 ——————

[9] زاد .....

[9] Provisions

تزوّد بنصف قصيدةْ.
يقولون
إنّ القصائد تزهر خبزاً
ونحن يتامى
ويدري الرصيف
وقيظ الظهيرة
أنّ اليتامى
هم الجائعون

KUWAIT -FEB 93